الانحلال ظهر البياض الساطع لغلبة الماء على الأرض واستحال طبعها اليه
واعلم ان هذه الدرجة هي اخر دور زحل واخر درجة المعدن فان الحكماء قد
حاذوا فعل الطبيعة واستحالت من المعدن الى النبات الى الحيوان واخذوا هذا
من نسبة الادوار العلوية اولها دور زحل والثاني دور المشتري
والثالث دور المريخ والرابع دور الشمس وهو التمام فان ادوار عالم الصناعة
اربعة على نسبة العناصر ففي الدور الاول يقوى طبيعة التراب كما تقدم
ولون زحل وفي الدور الثاني تقوى الرطوبة وينتفي السواد ويظهر
البياض ويغلب الماء ويقوى لون المشتري وهذه الثلاث درجات
في الوزن فنظير الواحدة الاولى فافهم فان الحكماء دخلوا على الذكر
بمقدار ونزنه من الانثى وتم التزويج ومدته اخذ وامن الرطوبة
فتماثليا بمقدار الوزن الاول وقسموه الى ثلاثة اقسام ادخلوها على
المركب في ثلاث دفوع ومنهم من قسم هذا القسم الى اربعة اقسام
وادخلوها على المركب في اربع دفوع لتطول المدة وفي ذلك قصور في
الحرارة عن الحرارة الاولى ومن الحكماء من اراد تقصير المدة ففعل غير ذلك
بميزان غير هذه الموازين في النار وفي الرطوبة لكن الحكماء انواع اربعة فيما
بصناعة التكوين ومقادير افعال القوى لم يخطوا فيما يرومون فعله
بل يحصل لهم النتايج من موازينهم المطلوبة ومقاديرهم التي هم على حكم
ما ظنوه اولا ولم تخطى فراستهم في ذلك اصلا لاحكام اصول العلم وصحة
عقولهم ولهذه العقول الصافية والنفوس السليمة ادركوا ما فوق
هذا العلم من حركات العالم العلوي فانهم فرضوا لها دوايرا متوهمة
وناسبوا بينها وبين الحركات المختلفة لكل كوكب من السيارة فنتج
لهم من ذلك بطرق الحساب وتلك المقادير الهندسية المفروضة في
اوهامهم مقادير مخصوصة سموها التعاديل فعدلوا بها الاصول
المضبوطة عندهم لوقت مفروض من الزمان واضافوها الى مقادير
الحركات المنسوبة الى التعاديل وتلك الدوايرا المفروضة فصح لهم
ما طلبوه

من ضبط حركاتها في انا الليل والنهار مع انهم لم يظهر لهم من
احوالها اولا الا سرعة سير وبطوء وزيادة في اجزايها المريئة ونقصها
فعلموا عند زيادة اجزايها انها قد قربت من مركز العالم لهبوطها الى
حضيض افلاكها ولما راوها ناقصة عن مقاديرها الاولى علموا عند
نهاية صغر مقاديرها انها قد انتهت في المنسوبة فيما بين ابعد
ابعادها من الارض واقربه وجعلوها اصولا اعتمد واعليها اشه
اعتبر واسيرها وميولها وعروضها بقياسها الى التداوير المائلة بوسط
العالم ولم يزالوا على ذلك في تحرير اوضاعها واستخراج المجهول من
المعلوم منها الى ان يكمل لهم المقصود منها فصارت عندهم مضبوطة
معلومة ونتج لهم منها معرفة سايرا حوالها من مقارناتها ومسامتاتها
لبقاع مخصوصة من الارض ومن احوال النيرين فهو المبادي والسنين
والشهور والايام وتغيرات الفصول والاهوية المحيطة بالابدان
ولم يكفهم ذلك من النتيجة بل توغلوا الى ان استخرجوا من هذه النتيجة نتيجة
اخرى وهي احوال العالم العنصري وما يتجدد من الحوادث المخصوصة بكل
نوع وجنس في عالم الكون والفساد وسموا النتيجة الاولى بعلم الهيئة وهي
والنتيجة الثانية بعلم الاحكام ولم يكفهم ذلك دون ان استنبطوا علوما
نظرية تعدلوا بها افكارهم وراضوا بها اذهانهم واستنتجوا بعد ذلك من
جملة هذه العلوم نتيجتين احداهما هذه النتيجة المعروفة بالصناعة
ليقتدروا بها على الفناء بحيث انهم لا يحتاجون الى احد غير الله الواهب
لهم ما وهب وان يتمكنوا من احوالهم ليتوجهوا لما هم بصدده من اظهار
النتايج التي هي منفعة الخاص والعام والاطلاع على عجايب قدرة الله
في احوال هذه المصنوعات والنتيجة الثانية التصريف بالقوى
الروحانية فانظر الى مقدار التفاوت بين هاتين النتيجتين لان
النتيجة الاولى التي هي الصناعة فيها قوى روحانية فعالة لبسد
التكوين وخدمة الطبيعة غير انها محسوسة مع كثرة الغموض ظاهرة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)